مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾ [البقرة: ٢٨٦].

أما بعد:

فقد سبق أن صدر لي كتاب يُسمى «الحقيقية الغائبة» كان الغرض منه أن أُقرب المسلم من ربه، فيتعرف على خالقه، ويعرف قدره وعظمته ورحمته، فيحب ربه فيُقبل عليه ربه بعطفه ورحمته التي وسعت كل شيء، فيُحبه ويغفر له.

وأما هذا الكتاب فاردت به أن أُعلّم المسلم كيف يترجم هذا الحب إلى عمل يبرهن به على هذا الحب، فيغضب لغضبه، ويرضى لرضاه، فيزداد قرباً من ربه، ويرضى عنه ربه. ويرضى هو عن ربه، فيصبح من حزب الله، ويتم إيمانه.

قال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال ﷺ: «من تمام الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله».

وإني لأكتب كلمات هذا الكتاب، وعيني تذرف الدمع، وقلبي يتمزق ألمًا وحسرة على ما آل إليه حال الأمة الإسلامية خاصة، وشعوب العالم عامة، فقد باتت الأمم لا همّ لها إلا التكالب على همّ الدنيا الزائل، وغرّهم ما وصلوا إليه من علم وتكنولوجيا ابتلاهم ربنا بها، ولم يعد للدين ولا للمبادئ ولا للأخلاق مكانًا في حياتهم، فأصبح العالم غابة كبيرة تصغر تصرفات الحيوانات بعضها مع بعض أمام ما يفعله الإنسان بأخيه الإنسان.

وأصبح العالم يحكمه وحش مفترس كشّر عن أنيابه، وأسفر عن وجهه القبيح، ونصب شراكه؛ ليلتهم الفريسة تلو الفريسة من العالم الإسلامي؛ ليستولي على ثرواته، وأظهر صراحة عداوته للإسلام والمسلمين، وأعلنها حربًا ضارية لا هوادة فيها، أما المسلمين فأصبحوا من المستضعفين في الأرض في ذلّ ومهانة رغم امتلاكهم لثروة – المفترض – أن تتحكم في اقتصاد العالم، ولكنهم لم يُحسنوا استخدامها؛ لأنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

وصدق ﷺ الذي كان يرى ما سوف يحدث للأمة، فهو الذي لا ينطق عن الهوى، حيث قال: **«تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها»**.

قالوا: أمن قلّة يا رسول الله؟

قال: **«بل أنتم كثير، ولكن كغثاء السيل، تُنزع المهابة من قلوب أعدائكم، ويُقذف في قلوبكم الوهن»**.

قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟

قال: **«حب الدنيا وكراهية الموت»**.

فإن كانت الأمم غير المسلمة تركوا الدين حبًا في الدنيا ومتاعها، وفصلوا الدين عن الدنيا؛ وذلك لأن أمر الدين في أيدي رهبانهم، أما المسلمين فليس لهم حجة أن يسلكوا مسلكهم، وهم في أيديهم أعظم رسالة نزلت من السماء إلى أهل الأرض، وهي القرآن العظيم وهدى رسول الله ﷺ، يقرأونه ليلاً ونهارًا، يحثهم على طاعة ربهم ويتعلمون أن الطاعة هي سبيل السعادة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ [النساء: ١٣٤].

أما ما آل إليه حال الأمة الإسلامية من ذلّ وهوان، فهو نتيجة بعدهم عن ربهم؛ لتقصير الأفراد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما ما آل إليه حال العالَم فهو نتيجة لتقصير الأمة الإسلامية في الدعوة إلى دين الله الحنيف، وكيف تقوم بهذه المهمة وهم أنفسهم مثلٌ سيّئ للدين؛ لأنهم لا يعملون بشرع الله.

إذن البداية هي إصلاح الفرد المسلم الذي يؤدي إلى إصلاح الأمة الإسلامية، فتتحقق خيريتها بين الأمم، ثم الدعوة إلى الإسلام، وبه يصلح حال العالم أجمع.

وهذا ما سوف نفصّله في هذا الكتاب، وأرجو من الله صاحب الفضل الأول والأخير الذي أعانني على كتابة هذاالكتاب أن يجعله بصيص نور نتحسس به طريقنا إلى الله عز وجل، فهذا الكتاب قبسٌ من النور الذي لا ينطفئ والمعين الذي لا ينضب القرآن الكريم وسُنة رسوله، فهو مرجعي الأساسي لهذا الكتاب، وأما المرجع الثاني فهو كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي – حجة الإسلام رحمه الله – .

وأرجو من الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويكون سببًا في هداية كل من قرأه، وأدعو ربي عز وجل أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يرفع عنّا غضبه ومقته، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

والحمد لله على نعمة العقل، والحمد لله على نعمة

العلم والهداية، والحمد لله على نعمة الإسلام، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات.

وصلى الله على نبيّنا محمد في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

كتبته

الفقيرة إلى الله

د. سهير العلايلي

٥ رجب ١٤٢٧ هـ

٣٠ / ٧ / ٢٠٠٦م

obeikandl.com